

جامعة محمد الصديق بن يحي

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

محاضرات في مقياس أنثروبولوجيا الاتصال

موجهة لطلبة السنة أولى ماستر أكاديمي

تخصص علم الاجتماع الاتصال

د/ بولعشب حكيمة

المحاضرة الاولى: مدخل الى الاتصال

أولا / في مفهوم الاتصال:

بذلت العديد من المحاولات للوصول إلى مفهوم ثابت ومتفق عليه للاتصال ، بسبب تداخل علم الاتصال في العديد من العلوم الأخرى في بداياته، ولمرونة هذا العلم وسهولة تحويله مع العلوم الأخرى إذ تناول المختصين في هذا العلم الموضوع في جهة أو مجال محدد وحسب وجهة نظرهم الشخصية ، كون هذا العلم يعتبر ركيزة أساسية في مواضيع بحثهم ونستطيع استنتاج ذلك من خلال النماذج المختلفة للاتصال.

ونجد أن الباحث التربوي أو النفسي يتناول مفهوم الاتصال على أساس أنه يعتمد على السلوك الإنساني من خلال توفر الفعل وردة الفعل لنشاط معين باعتباره عملية اجتماعية، في نفس الوقت كان الاهتمام بالاتصال في مجال العلوم السياسية وعلاقته بالسلوك السياسي ، من ناحية أخرى يتعامل الباحث الإداري مع هذا المفهوم على أساس أنه يقع ضمن العملية الإدارية المنظمة وأيضا الباحث التقني التكنولوجي الاتصال على أنه عملية منظمة تقع ضمن نظام واحد يتفاعل أجزاؤه بعلاقات اتصالية متبادلة، أو يتفاعل النظام نفسه مع أنظمة اتصال أخرى من خلال مدخلات أو مخرجات معينة أو من خلال التشارك في عملية معالجة مشتركة أو مصادر مشتركة، ونجد الباحث في مجال الإعلام والصحافة يتعامل مع الاتصال كعملية أساسية مهمة في تشكيل العلاقات الاتصالية مع الأفراد و الأحداث والظواهر لتحليلها والتوسع فيها وكتابة التقرير الصحفي.

وبمارس الفرد الاتصال في مختلف أنشطته اليومية ، فأثناء عملية التفكير والتأمل والصمت يتواصل الفرد مع ذاته ، وهذا يتواصل أيضا مع جميع العمليات العقلية أو الأنشطة الذهنية التي يقوم بها الفرد لوحده مثل عمليات التحليل والتركيب والتقييم والفهم والاستيعاب

ويعد الاتصال من أقدم أوجه النشاط الإنساني، وإذا سئل أي إنسان عن النشاطات التي يقوم بها يوميا فإن

إجابته ستكون في كل الأحوال وأيا كانت ظروفه الصحية والمادية تدور حول استقبال اتصال، أو إرسال رسالة

بالكلام أو المشاهدة أو الاستماع أو القراءة أو الكتابة أو الإشارة، وكلها نشاطات اتصالية بين طرفين، بين الأفراد

والآخرين من المحيطين به، أو بينه وبين ذاته، أو بينه وبين الوسائل السمعية والبصرية والمقروءة

ويوصف كذلك بأنه سر استمرار الحياة على الأرض وتطورها، بل أن بعض الباحثين يرى (أن الاتصال هو

نفسه الحياة)، ويوصف الإنسان بأنه كائن اتصالي من الدرجة الأولى منذ بدء الخليقة. لقد أدرك الإنسان منذ أقدم

العصور أهمية الاتصال بالنسبة له كفرد يرغب في التعبير عما يجول في خاطره أو لدى اتصاله مع الآخرين لتبادل الآراء

والأفكار معهم

ونعني بالاتصال الأسلوب الذي تتكون من خلاله العلاقات الإنسانية وتستمر في الوجود، وهو يتكون من

جميع الرموز الروحية، بما فيها الوسائل التي تنتقل عبر المكان، ويتم الحفاظ على استمرارها الزمان وتشمل تلك الوسائل

تعبيرات الوجه، ووضع الجسم والحركات الجسمية، ونغمة الصوت، والكلمات والكتابة والطباعة، والسكك الحديدية،

والتلغراف والتلفزيون وكل ما سيحدث من وسائل أحدث لعبور المكان وتخطي الزمان.

كما يعرف الاتصال بأنه العملية التي من خلالها ينقل الفرد أو تنقل الجماعة (المرسل أو المرسلون) بعض

الرسائل وذلك من أجل التأكيد على سلوك الأفراد، وجماعات أخرى (هو المتلقي أو المتلقون وتغييره).¹

وعليه يؤكد منظرو علم الاجتماع أن الاتصال ليس مجرد تبادل للمعاني والرسائل بل هو العمود الفقري الذي

تقوم عليه العلاقات الإنسانية، حيث يرى ويلبور شرام wilbur schramm، أن المجتمع الإنساني يقوم على

مجموعة من العلاقات قوامها الاتصال، وأن ما يجمع الأفراد ليس قوى غيبية أو سحر أو قوى مطلقة، وإنما هي

علاقات اتصال.

¹، محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص ص 18، 19.

ثانيا: عناصر ومكونات العملية الاتصالية

أ- المرسل sender (المصدر source)، القائم بالاتصال:

وهو الذي يضع الرموز المشفرة، وتتحول الرسالة كانت في شكل كلمات أو علامات أو صور إلى رموز، وبناءا عليه فإن القائم بالاتصال يشترط فيه شرطان أساسيان هما:

أ- معرفة ما يريد توصيله.

ب- معرفة كيفية تقديم رسالته بحيث يتحقق لها أكبر تغلغل في عقول المستعملين (معرفة الهدف من الرسالة التي يريد توصيلها).

ب- الرسالة Message:

هي مضمون السلوك الاتصالي، فالإنسان يرسل كميات ضخمة ومتنوعة من الرسائل، بعض هذه الرسائل يتسم بالخصوصية (مثل الحركة والإيماءة والإشارة، والابتسامة والنظر) وبعضها الآخر يتسم بالعمومية مثل الندوات والمحاضرات والمؤثرات ... والتلفزيون والراديو والسينما، بعض الرسائل يتم نقلها بقصد ورسائل أخرى يتم التعرض لها بالمصادفة.

ج- الوسيط (القناة- الوسيلة) Medium/ Channel:

هو الذي يتم من خلاله نقل الرسالة من المرسل إلى المتلقي، وهذا الوسيط يختلف في خصائصه وإمكانياته باختلاف الموقف الاتصالي، وحجم المتلقين، وانتشارهم، وحدود المشاهدة بين المرسل والمتلقين، فالرسائل الشخصية تتبادلها عن طريق الحواس، السمع، النظر، اللمس ... الخ، والرسائل العامة نتلقاها عبر وسائط الاتصال الجماهيري من صحف ومجلات وتلفزيون وتؤثر طبيعة اختيار الوسيط الموصل في الرسائل المنقولة بحيث يزيد أو يقلل من فعاليتها.

د- المتلقي (الجمهور) spectator audience:

هو أهم حلقة في عملية الاتصال فالقارئ، هو الشخص المهم عندما نكتب، والمستمع هو الشخص المهم عندما نتحدث، فالمتلقي هو الشخص المقصود بالرسالة ودون وجود المتلقي ينتفي الهدف من الرسالة، بل وربما ينفي وجودها العملي، فالجمهور هو الهدف الأساسي والنهائي في عملية الاتصال وهناك ثلاث احتمالات للمتلقي نحو الرسالة:

1- تجاهل الرسالة، وعدم التفاعل معها، وتوقف عملية الاتصال.

2- أن يستحب المتلقي للرسالة، إذا ما تأثر بشكل ما بالرسالة، وهنا نقول أن المتلقي قد استجاب، واستجابته هي تأثير الرسالة Message effect، والاستجابة قد تكون واعية أو غير واعية، والمعيار هنا هو قد التغيير الذي حدث نتيجة استجابته للرسالة.

3- أن يقوم المتلقي بتفسير الرموز، وإرسال رسالة إلى القائم بالاتصال يطلق عليها رجع الصدى Feedback في النموذج وتصبح المتلقي هو القائم بالاتصال ثانية، ويكون رجع الصدى هنا هادفاً.

هـ- رجع الصدى (التغذية المرتجعة) Feedback:

هي ردود الأفعال التي تحدث على مدار العملية الاتصالية والتي يتم إرسالها في الاتجاه العكسي. (من الجمهور إلى المرسل).



6- التأثير: وهي مسألة نسبية ومتفاوتة بين شخص وآخر وجماعة وأخرى وذلك بعد تلقي الرسالة الاتصالية وفهمها.

7- التشويش: هو مفهوم يشمل كل ما يؤثر في كفاءة وفعالية وصول الرسالة بشكل جيد إلى المستقبل وإدراكها، وقد تأتي هذه المؤثرات من المرسل أو من القناة أو الوسيلة أو حتى من المستقبل أو من المحيط أو البيئة الخارجية

وهو أي عائق يحول دون القدرة على الإرسال أو الاستقبال وهو ينقسم إلى نوعين:

- تشويش ميكانيكي أو ألي: وهو أي تدخل فني يطرأ على إرسال الرسالة.

- تشويش دلالي أو لفظي: وهو يحدث داخل الفرد حينما لا يفهم المرسل والمستقبل مع بعضهما البعض.

باختصار، يمكن تلخيص ثلاث قواعد أساسية لتحديد قابلية الاتصال/

1. التلاصق (**Stickiness**): مدى احتمال أن تبقى المعلومات في ذاكرة الفرد.

2. قابلية الطرح (**Pitchiness**): مدى احتمال أن يتم نقل المعلومات إلى الآخرين في شكل رسالة

تفاعلية.

3. قابلية الالتقاط (**Catchiness**): مدى احتمال أن يلتقط المستلم المعلومات ويستوعبها.

كلما توفرت هذه الخصائص الثلاث - التلاصق، الطرح، والالتقاط - زادت قابلية المعلومات للتواصل، وبالتالي

زاد احتمال أن تصبح جزءًا من الثقافة المشتركة

ثالثًا: أنواع الاتصال

حسب إبراهيم أو عرقوب فيصف الاتصال الإنساني حسب وسائله ودرجة تأثيره إلى خمسة أنواع هي:

1- الاتصال الذاتي أو داخل الفرد (**Interpersonnel**): وهو الذي يتم بين الفرد ونفسه، ويكون مرسله

الحواس ورسائله النبضات الإلكترونية ووسيلته الجهاز العصبي المركزي ومستقبله الدماغ ...

2- الاتصال الشخصي بين الأشخاص: يتسم مباشرة بين مرسل أو مرسلين ومستقبل أو مستقبلين دون قنوات

وسطى وفي الاتجاهين.

3- الاتصال التنظيمي: ويتمثل في مختلف أنواع الاتصال التي تتم داخل المؤسسة وهو إما أن يكون رسمياً (هابطاً، صاعداً، وأفقياً) أو غير رسمي.

4- الاتصال الجماهيري (Mass communication): هو اتصال علني ومنظم يوجد عبر وسائل الاتصال الجماهيرية إلى جمهور عريض.

5- الاتصال ما بين الثقافات (intercultural communication): ويتم بين أعضاء ثقافات مختلفة بغية التفاهم والتأقلم أو الفرز والهيمنة الثقافية.²

أما حسب طبيعة الاتصال وأدواته فينقسم إلى:

1 - الاتصال غير اللفظي:

يدخل ضمن أنواع الاتصال التي تعتمد على اللغة غير اللفظية ، ويطلق عليه أحيانا اللغة الصامتة Silent language ويقسم بعض العلماء الاتصال غير اللفظي إلى ثلاث لغات هي:

- لغة الإشارة: وهي تتكون من الإشارات البسيطة أو المعقدة التي يستخدمها الإنسان في الاتصال بغيره.

- لغة الحركة أو الأفعال: وتتضمن جميع الحركات التي يأتيها الإنسان لينقل لغيره ما يريد من معان أو مشاعر.

- لغة الأشياء: ويقصد بها ما يستخدمه مصدر الاتصال غير الإشارة والأدوات والحركة للتعبير عن معان وإحساس يريد نقلها للمتلقى، فالملابس والأدوات الفرعونية التي تستخدم على المسرح مثلاً يقصد من استعمالها نقل الإحساس بالجو والزمان الفرعوني إلى المشاهدين لكي يعيشوا فيها طوال عرض المسرحية ، وارتداء اللون الأسود في كثير من المجتمعات يقصد به غشعار الآخرين بالحزن الذي يعيش فيه من يرتدي ملابس سوداء.

² فضيل دليو، الاتصال مفاهيمه، نظرياته ومسائله، دار لافجر للنشر والتوزيع، 2003، ص ص 19، 21.

ويذهب راندال هاريسون إلى أن الاتصال غير اللفظي يمتد ليشمل تعبيرات الوجه والإيماءات والازياء والرموز والرقص والبروتوكولات الدبلوماسية..ويقسم هاريسون أنواع الإشارات غير الرمزية إلى أربعة هي:

-رموز الأداء: وتشمل حركات الجسد..مثل تعبيرات الوجه، وحركات العيون والإيماءات وكذلك ماأطلق عليه “شبه لغة”مثل نوعية الصوت، الضحك، الكحة.

- رموز اصطناعية: مثل: الملابس ، وأدوات التجميل،و الأثاث والمعمار والرموز المعبرة عن مكانة الإنسان.

- رموز إعلامية : نتيجة الاختبارات والترتيب والابتكارات من خلال استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية مثل: حجم البنت الخط ونوع الصورة والألوان والظلال ونوع اللقطة التلفزيونية..بعيدة أو متوسطة أو مقربة وكذلك أسلوب استخدام الموسيقى والمؤثرات الصوتية.

- رموز ظرفية وتنبع من إستخدامنا للوقت والمكان من خلال ترتيب المتصلين والاشياء حولهم مثل ترتيب جلوس الزوار حسب أهميتهم الاجتماعية أو تجاهل شخص تعرفه بطريقة متعمدة

2- الاتصال اللفظي: Verbal Communication

ويدخل تحت إطاره كل أنواع الاتصال التي تستخدم فيها اللفظ كوسيلة لنقل رسالة من المصدر إلى المتلقي ويكون هذا اللفظ منطوقا فيدركه المستقبل بحاسة السمع، هذا وقد بدأ استخدام اللغة في النظام الإنساني عندما تطورت المجتمعات وأصبحت قادرة على صياغة كلمات ترمز إلى معاني محدودة يلتقي عندها أفراد المجتمع، وقد عكف فريق من علماء اللغة على دراسة دلالات الألفاظ وأسفرت جهودهم عن ظهور علم المعنى العام الذي يهدف إلى تخليص الفكر الإنساني من المغالطات اللغوية.

3- الاتصال الشفهي: Oral Or Vocal Communication

يعبر الاتصال الشفهي عن تبادل الأفكار والبيانات والمعلومات بين المرسل والمستقبل باستخدام الكلمات المنطوقة ،

ومن أمثلة هذا الاتصال: الاتصال المباشر بين طرفي الاتصال Face to face communication

الاجتماعات، التلفونات، المناقشات .. الخ

ويسمح هذا النوع من الاتصال بالتعرف على ردود الأفعال الذين يتلقون الرسالة ، ويمكن تعديل القرار أو التعليمات

بصورة فورية لتتلاءم مع الموقف بعد المناقشة ، إلا أنه من جهة قد يتطلب تكلفة وجهد أكبر . وعن تأثيراته الثقافية

فتمثل في:

✓ نقل الثقافة والتقاليد

الاتصال الشفهي هو الوسيلة الأساسية لنقل العادات والتقاليد.

✓ تشكيل الهوية الثقافية

اللغة اليومية ليست مجرد وسيلة تواصل، بل جزء من الثقافة نفسها .

✓ تعزيز الروابط الاجتماعية

المجالس واللقاءات الشفوية تلعب دوراً كبيراً في بناء العلاقات .

✓ التأثير والإقناع

الخطابة والنقاش الشفهي لهما تأثير قوي في توجيه الرأي العام

✓ المرونة والتغير الثقافي

بما أن الاتصال الشفهي غير ثابت (غير مكتوب)، فهو يتغير بسرعة، مما يسمح بتطور الثقافة

وانتقالها بشكل ديناميكي

4- الاتصال الكتابي: written communication

يعبر عن نقل الأفكار والبيانات والمعلومات المستخدمة باستخدام الكلمات المكتوبة مثل: التقارير، التعليمات،

المذكرات، المنشورات، المطبوعات، الرسائل عن طريق الحاسب الآلي، رسائل الفاكس والتلكس. من مميزاته يساعد

على التدوين والتوثيق، سهولة الإرسال إلى عدد كبير من الأفراد ، إمكانية الرجوع إلى الوثائق لاحقا ، يكون أكثر تفصيلا وشواهد وأدلة (صور، رسوم، بيانات،...الخ)

ولكي يحقق هذا الاتصال الفعالية في نقل البيانات والمعلومات، يجب أن تكون الكتابة كاملة وتقدم كل المعلومات الضرورية ، بجانب الوضوح في العرض والابتعاد كليا عن العبارات المحيرة أو المضللة التي قد تسبب سوء فهم القارئ ، إضافة إلى حسن الصياغة وتجنب الأخطاء الإملائية والنحوية...الخ

5- الاتصال الإلكتروني:

أثارت التطورات التكنولوجية المتلاحقة طرقا عديدة ومتنوعة لنقل الأفكار والمعلومات والبيانات بين الناس ، كما أثر الاتصال بوسائل عصرية كثيرة منها: شبكات الحاسب الالى ، الات الفاكسميلي، البريد الصوتي،البريد الإلكتروني ، الفيديو كاسيت، الشبكات التلفزيونية الخاصة وتقنيات أخرى متقدمة في طريقها أن تحل محل الوسائل التقليدية في الاتصال مستقبلا وتسمح هذه الاتصالات بنقل كم هائل من المعلومات وبشكل أسرع ولعدد أكبر من الافراد . وأهم مايميزه:

- السرعة: نقل المعلومات في لحظات
- التفاعلية: إمكانية الرد الفوري والتبادل
- التعددية: دمج النص والصوت والصورة
- تجاوز الحدود الجغرافية: التواصل بين شعوب مختلفة بسهولة
- الانتشار الواسع: وصول الرسائل إلى جمهور كبير

المحاضرة الثانية : مدخل الى أنثروبولوجيا الاتصال

أولا/ مفهوم الأنثروبولوجيا وفروعها:

إن التحليل اللغوي لكلمة الأنثروبولوجيا يشير بأنها كلمة انجليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين أنثروبوس Anthropos ومعناه الإنسان ولوجوس Logos ومعناها علم وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ (علم الإنسان) أي العلم الذي يدرس الإنسان ويدل المعنى الفلسفي العام للأنثروبولوجيا بأنها علم وصفي للإنسان انطلاقا من التعريف القاموسي والفلسفي فأن موضوع هذا العلم هو الانسان، ولكن هذا يطرح أمامنا العديد من الإستفهامات حول طبيعة الانسان الذي تهتم به الأنثروبولوجيا ولذلك ظهرت العديد من التعريفات الاصطلاحية للأنثروبولوجيا تبعا للاتجاهات والمدارس المختلفة لهذا العلم والتي ينتمي إليها كوكبة من العلماء عمقت معنى الأنثروبولوجيا أكثر :

فتايلور taylor الذي أرسى قواعد الأنثروبولوجيا من خلال تحديد مفهوم الثقافة في كتابه **الثقافة البدائية** عام 1871، عرف الأنثروبولوجيا قائلا " بأنها الدراسة البيوثقافية المقارنة للإنسان" فهي تحاول الكشف عن العلاقة بين المظاهر البيولوجية الموروثة للإنسان وما يتلقاه من تعليم وتنشئة اجتماعية. ومقارنة التنوع الهائل للجماعات الانسانية... على حد تعبير تايلور فالأنثروبولوجيا تجمع في علم واحد بين كل من العلوم البيولوجية والعلوم الاجتماعية. فهي تركز من ناحية دراساتها على الانسان كعضو في المملكة الحيوانية وعلى سلوك الانسان كعضو في مجتمع من ناحية أخرى. وهنا يبرز الهدف النهائي للأنثروبولوجيا والمتمثل في تقديم صورة متكاملة للبشرية - هدف يشمل عددا لا حصر له تقريبا من الأسئلة حول جميع جوانب وجودنا- فالأسئلة التي يطرحها الانثروبولوجيون، على سبيل المثال، ما الذي يجعلنا بشرا ؟ لماذا تميل بعض مجموعات الناس إلى أن تكون طويلة القامة ونحيفة، بينما يميل الآخرون إلى أن يكونوا قصيرين وممتلئين ؟ لماذا تمارس بعض مجموعات الناس الزراعة، بينما يبحث آخرون عن حياة حية بينما يبحث

الآخرون عن لقمة العيش ؟ . ولتقديم صورة واضحة ومبسطة لمعنى الأنثربولوجيا ومجالاتها نقترح الأخذ بالتعريف الذي وضعه الدكتور شاكّر سليم في قاموس الأنثربولوجيا الذي صدر عام 1981 يقول التعريف "أن الأنثربولوجيا هي علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا" (يمكن القول أن التعريف الذي قدمه شاكّر سليم للأنثربولوجيا أن الأنثربولوجيون ينظرون إلى الإنسان من ثلاث زوايا تلخص لنا فروع الأنثربولوجيا في ثلاث تخصصات هي:

1. النظر إلى الإنسان باعتباره كائن حي مخلوق ضمن المخلوقات الأخرى، ساعد على ظهور فرع الأنثربولوجيا

الجسمية أو الطبيعية أو الفيزيائية.

2. النظرة إلى الإنسان باعتباره اجتماعي بطبعه يعيش في جماعات مختلفة ساعد على ظهور فرع الأنثربولوجيا

الاجتماعية.

فعلم الإنسان الاجتماعي الفرع الثاني من فروع علم الإنسان، يتعامل مع الإنسان باعتبار أنه عضو في جماعة إنسانية وأنه اجتماعي بطبعه لا يستطيع أن يعيش منعزلا عن الآخرين إلا في حالات المرض النفسي الخطير ..

3- النظرة للإنسان على أنه حامل للثقافة وناقل لها عبر الأجيال ساعد على ظهور الأنثربولوجيا الثقافية.

ثانيا/ أهداف الأنثربولوجيا:

استنادا إلى مفهوم الأنثربولوجيا وطبيعتها فإن دراستها تحقق مجموعة من الأهداف يمكن حصرها فيما يلي:

- وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفا دقيقا وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكيات في تعاملهم في الحياة اليومية.
- تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة في سياق الترتيب التطوري الحضاري للإنسان (بدائي، زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي)
- تحديد أصول التغير الذي يحدث للإنسان وأسباب هذا التغير وعملياته بدقة علمية، وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة وإيجاد عناصر التغير المختلفة.

● استنتاج المؤشرات والتوقعات لاتجاه التغيير المحتمل في الظواهر الإنسانية الحضارية التي يتم دراستها، وتصور بالتالي

إمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة

ثالثا/ خصائص وأهمية الأنثربولوجيا :

لعل الأنثربولوجيا حالها حال بقية العلوم الأخرى التي نشأت من حاجات الإنسان المتعددة جاءت لتسهم في إثراء حياة الإنسان بالوضوح وفك طلاسم الكثير من النظم التي يعيش فيها وتطورات حياته والسلسلة التاريخية التي مرت بها ثقافته المختلفة وغيرها من الأمور التي تحاول رصدها الأنثربولوجيا لتعكس صورة أشد دقة لمعترك حياة الإنسان، لذلك لا يمكن القول إلا انها زادت من رصيد التفحص الدقيق في الحياة البشرية وتراكمتها المعرفية وقد جعلت من رؤيا الحياة البشرية أكثر وضوحا ودون تعقيد يذكر، فمن المؤكد أنها وضعت اسهامات عديدة في الميدان الإنساني على اعتبار أنها إنوجدت للإنسان بكل متضمناته .

و يمكن إجمال خصائص الأنثربولوجيا فيمايلي:

- الشمولية : الدراسة الأنثربولوجية هي دراسة شاملة تهتم بدراسة الإنسان والمجتمع والثقافة من جميع النواحي معتمدة على المنهج الكلي التكاملي، فالانثربولوجي في دراسته لمجتمع ما أو قرية أو قبيلة فهو لايركز على جانب دون آخر وإنما يتناول جميع الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المكونة لذلك المجتمع حتى يتمكن من تقديم وصفا دقيقا وملما.

- اعتماد الانثربولوجيا الدراسة الميدانية والتي تشكل عمود الدراسات الأنثربولوجية، فالباحث الأنثربولوجي يجمع مادته العلمية من الواقع عن طريق المعيشة والاتصال المباشر بالمجتمعات والثقافات التي هو بصدد دراستها لفترة من الزمن وهذا مايميز الانثربولوجيا عن العلوم الأخرى.

- تركز الأنثربولوجيا على دراسة الإنسان ضمن السياق الاجتماعي والثقافي حيث لا تقتصر على دراسته بمفرده وإنما

تتناوله كجزء من جماعات ومجتمعات لفهم المدلولات الاجتماعية والثقافية لسلوكه

-إستخدام مجموعة من الأطر النظرية في تفسير مظاهر الحياة الانسانية والحضارية .

رابعاً/ في مفهوم أنثربولوجيا الاتصال ونشأتها:

يعد **Ray Birdwhistell** من أبرز المنظرين الذين أسهموا في إرساء هذا التوجه. ففي إطار بحثه عن «شفرة» التفاعل الاجتماعي، محاولاً صياغة تحليل للسلوك الاجتماعي استناداً إلى مفهومي الشفرات والقواعد. لم يعد الحديث مقتصرًا على قواعد اللغة أو الكلام، بل أصبح يتعلق بالقواعد والشفرات التي يضيفها المجتمع على عملية التواصل ذاتها.

فالاتصال لا يحدث بشكل عفوي أو عشوائي بل يخضع لنظام اجتماعي وإطار ثقافي يتضمن قواعد ضمنية تنظم طريقة تبادل الأفكار والاتجاهات والآراء والرسائل. كما أن الدراسات الأنثربولوجية في دراستها للسلوك الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي لا تتركز على دراسة السلوك الظاهر بل تحاول أن تفهم النظام الثقافي ومجمل الأعراف والتقاليد التي تنظم هذا السلوك وتحدد كيفية التصرف في مواقف معينة وماهي الوسائل الرمزية (اللغة الإيماءات.. الخ) المرتبطة بها ، فلا ينظر للسلوك كفعل فردي مجرد وإنما كجزء من شبكة قواعد ورموز ثقافية توجه سلوكيات الأفراد وتمنحها معنى.

وهذا النظام، بطبيعته، شديد التعقيد؛ إذ لا يمكن اختزاله في عدد محدود من المتغيرات، بل ينبغي تناوله بوصفه كلاً مترابط العناصر. ومن هذا المنظور الأنثربولوجي، يغدو التواصل عملية تمتد بالاتساع ذاته الذي تمتد به الثقافة، فالثقافة والاتصال لا يُنظر إليهما باعتبارهما مجالين منفصلين، بل بوصفهما زاويتين مختلفتين لتمثيل العلاقات الإنسانية وفهم آليات ترابطها.

إن أنثربولوجيا الاتصال هو تخصص علمي يقوم على دراسة الإنسان ككائن يتواصل مع غيره من بني جنسه ، كون العملية الإتصالية مرتبطة به منذ التاريخ القديم، وهي بذلك تعد ظاهرة أنثربولوجية . أما إيف وينكن، فيرى أن أنثربولوجيا الاتصال هي قبل كل شيء نظرة معمقة للمجتمع ، تركز على الأعمال الميدانية المتعددة الأماكن خصوصاً المفتوحة منها مثل: دراسة الاتصال في الاسفار، التظاهرات، زيارة المتاحف المقاهي، الحداثق العامة الموسيقى،

الرقص، القرابة...، هذا الافتراض مؤسس على الانتوغرافيا لا اللسانيات وعلى الاتصال لا اللغة لأن الاتصال لا يقتصر على الرسالة تبادل وتقابل بل كذلك على نسق عام المكون لسيرورة الحياة اليومية.

خامسا / الاهداف التي تصبو إليها انتربولوجيا الاتصال:

أ- البحث والتأكيد على التنوع والاختلاف بين الثقافات

ب- التجديد في لغة الاتصال

ج- البحث عن جودة الحياة.

د- تهدف انتربولوجيا الاتصال إلى القيم الأخلاقية والإنسانية البناءة، وأهمها: نبذ العنف، تحقيق السلام، نبذ الكراهية، تحقيق العدالة الإنسانية والاجتماعية وتحقيق التنمية المستدامة القائمة على مبدأ التكافؤ والمساواة في الفرص.

سادسا/السياق كمجال اجتماعي

اليوم، أصبح المنظور الأنثروبولوجي يؤثر بشكل كبير على البحث في مجال الاتصال، من فلاسفة اللغة العادية إلى التداولين، واللسانيين، وعلماء النفس الاجتماعي. وقد ركز العديد من الباحثين في أعمالهم على ما يمكن تسميته بشكل عام بـ "عوالم مصغرة"، مثل المستشفى، السجن، أو المدرسة. ويعود ذلك، على الأقل جزئياً، إلى توجه عام يفضّل التركيز على ما هو عادي ويومي وبسيط، وكذلك على الجوانب الملموسة للتبادلات وللذوات المتكلمة.

.وقد يكون السياق بيئة سيميائية (دلالية)، لكن بالنسبة للأنثروبولوجي، فإن الأهم قبل كل شيء هو "الوضعية"، أي الإطار والظروف التي يجري ضمنها التفاعل. وهو مفهوم واسع جداً، إذ إن كل دراسة ميدانية تجد نفسها سريعاً مضطرة إلى إجراء تمييزات فرعية مثل: الإطار الفيزيائي، السيناريو، الوسط المؤسسي، الطقوس... غير أن هذه العملية

قد تكون مخفوفة بالمخاطر، لأن السياق في جوهره هو "مجال اجتماعي"، أي مجموعة من الأنظمة الرمزية، والبني، والممارسات .

المحاضرة الثالثة/ الثقافة والاتصال

أولا مفهوم الثقافة

1- الثقافة :

(مفهوم الثقافة) من المفاهيم المتلبسة في كل اللغات لأنه يراد التعبير بكلمة واحدة عن مضمون شديد التركيب والتعقيد والتنوع والعمق والإتساع ويضاعف الإلتباس أن علم الثقافة والأنثروبولوجيا الثقافية وعلم اجتماع المعرفة وعلم البرمجة اللغوية العصبية، مازالت تدرس على نطاق ضيق كتخصصات فرعية ولم تصبح من العلوم التي يقرأها كل الدارسين كالفيزياء والجغرافيا والكيمياء والتاريخ لذلك معظم الناس لا يعرفون الحقائق الهامة التي توصلت اليها العلوم الانسانية(ناصر بن سعيد بن سيف، 17 يونيو 2016)

ومن أبرز التعريفات الغربية للثقافة الذي تردد صداه لدى الغربيين ثم لدى العرب كثيرا هو تعريف الذي قدمه إدوارد تايلور E. Taylor للثقافة من أقدم التعاريف وأشملها وذلك في كتابه "الثقافة البدائية" الذي طبع عام 1871 وتوالت طباعته في القرن الماضي وهو يرى أن الثقافة «هي ذلك الكل المركب الذي يشتمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل المقدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان حيث هو عنصر في مجتمع وكل ما أوجده الإنسان على الأرض من مخترعات ومبتكرات» (فاروق أحمد مصطفى، محمد عباس ابراهيم، مرجع سابق، ص 46).

وفي هذا التعريف عناصر مهمة، هي:

✓ أن قضايا الثقافة هي القضايا ذات البعد الانساني لا المادي، عقائديا، وقيما، وفنونا، ونظما، وأعراف

✓ أنها ليست تميزا فرديا لشخص وإنما هي اجتماعية، فالشخص يعيشها في ظل مجتمع أو أمة تعيشها

كذلك

✓ أنها ليست معارف نظرية، فلسفة، أوفكرا مجردا، ولكنها حياة اجتماعية، وواقع فكري وسلوكي يتحرك

به الناس

✓ أنها مجموعة مميزة لأهل ذلك المجتمع، أولئك الأمة عن مجتمعات وأمم أخرى، وهذا هو الواقع فان

التمايز بين الأمم إنما هو بهذه القضايا العقائد، والقيم، والنظم، والأعراف، أي: الثقافة (ناصرين سعيد

بن سيف، مرجع سابق ، ص7)

ومن التعريفات ذات النزعة المثالية بأبعاد جديدة هو تعريف كروبير وكلاكهون، اللذان يعدان من أبرز رواد الاتجاه التجريدي في تعريف الثقافة، فنجد تحليلهما لأكثر من مائة وستون تعريف باللغة الانجليزية قدمها علماء الاجتماع، والانثروبولوجيا، وعلم النفس، والطب النفسي وغيرهم، أمكنهم تصنيف التعريفات وفقا لاهتماماتها الرئيسية، فهناك تعريفات اهتمت بالحصروالوصف، وأخرى تاريخية، وثالثة معيارية ورابعة ذات طابع نفسي، وخامسة بنائية، وأخيرة تطويرية. وقد أكدنا أن الثقافة هي " نسق تاريخي مستمد من الأساليب الظاهرة والكامنة للحياة، التي يشارك فيها كل

أعضاء الجماعة أو بعضهم"(جميلة بنت عيادة الشمري www.alukah.net)

ولعل الثقافة في مفهومها الشامل تعد بذلك الإنتاج البشري المادي والمعنوي المتكون تاريخيا حتى اللحظة والذي سيكون فيما بعد. ونقصد بالمادي:الإختراعات والإكتشافات الملموسة، والمعنوي: كل ما يتعلق بالإنتاج الفكري غير الملموس، مثل ما يتعلق بثقافة البشر الروحية والأدبية والفلسفية وغير ذلك ولا بد الإشارة -أيضا- إلى أن ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية يدرس بالوصف والتحليل الثقافة الرئيسة للإنسان كثقافة المجتمع بشكل عام، والثقافات الفرعية أيضا كثقافة سكان الجبال أوثقافة سكان السهول أو السواحل أو غير ذلك وعلاقة الثقافة بالسلوك ، وأنماطالثقافة المثالية والواقعية والخصائص العامة للثقافة مثل كون الثقافة إنسانية وعامة ومكتسبة ومتطورة وأداة للتكيف..الخ

(عدنان أحمد مسلم،مرجع سابق 160)

ثانيا/ خصائص الثقافة:

كما ينفرد الإنسان عن جميع المخلوقات بقدرته على صنع الثقافة، كذلك ينفرد كل مجتمع بشري بخصائص ثقافية تميزه عن باقي المجتمعات. وكما يمكن القول بالثقافة الرعوية أو الزراعية أو البحرية أو التجارية أو الصناعية، يمكن القول أيضا بثقافات الأمم والشعوب ولأن الثقافة مكتسبة وليست محمولة بيولوجيا، فهي تسمى أحيانا "الموروث الاجتماعي" أو "المخزون الثقافي"، ونظرا إلى قدرات الإنسان المبدعة فهو لا يكتفي بالتعلم أو اكتساب الثقافة فقط بل يضيف إليها أشكالا سلوكية مختلفة وهناك خصائص عديدة للثقافة يمكن تحديدها فيما يلي: (دريس، ص116، 117، 118)

- الثقافة نتاج جماعي وإنساني:

لاوجود للثقافة من دون مجتمع إنساني، ولا وجود لمجتمع إنساني من دون ثقافة العلاقة جدلية بينهما، فالثقافة تنشأ عن الحياة الاجتماعية البشرية من خلال سعي الإنسان لابتكار سبل التكيف الاجتماعي مع الظروف البيئية الجديدة ومحاولة بالتالي التحكم بالظروف المحيطة به ونشوء الثقافة عملية بطيئة، تدريجية وغير ملحوظة فنحن مثلا لا نستطيع أن نحدد متى بدأت عادات معينة مثل عادة التحية لكننا نستطيع أن نلاحظ أن عادات معينة تميز بسمات أو مجتمعات.

- الثقافة مكتسبة:

عن طريق التفاعل يكتسب الإنسان الثقافة منذ مولده، فهي لا تنتقل بالوراثة، لكنها تتكون من خلال التنشئة الاجتماعية (Socialization) أو الانتشار (Diffusion) أو التماثل (Acculturation) أو الاستعارة، أو التماثل والاستيعاب، ولا يدخل فيها السلوك الفطري والأفعال المنعكسة، ومع ذلك لا يمنع أن تكون بعض النظم الثقافية قد أوجدها الإنسان لإشباع حاجات فطرية، كنظام جمع الطعام أو الصيد، أو الزراعة، وهي تكتسب عن طريق التعلم، لذلك يمكن تطويرها كلما تطورت قوانين التعلم وتقنياته ...

– الثقافة كل ونسيج متداخل:

في هذا النسيج تداخل وتساند، فليس هناك استقلال لعناصر أو سيما ثقافية داخل المجتمع، وقد يكون هذا التداخل والتساند وظيفيا كما يقول الوظيفيون، وقد يكون نوع من التكامل البنيوي كما يقول البنيويون. وما يراه سيمنر (sumner) أن العادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية تتعرض لضغوط كي تتكامل وتتناسق بعضها مع بعض وهي عملية تستغرق وقتا ...

– **الثقافة مستمرة:** هذه الخاصية نابعة بالضرورة بتصور الثقافة على أنها التراث الاجتماعي الذي يرثه أعضاء المجتمع من الاجيال السابقة على حد تعبير لينتون (linton) فليسمات الثقافية قدرة هائلة على الانتقال عبر الزمن ... بل الاكثر من ذلك ان ملامح الثقافة و سماتها تنتقل من مجتمع لآخر نتيجة للهجرة او غيرها من وسائل الاتصال الثقافي كاللغة مثلا

– **الثقافة نامية ومتغيرة:** ... عندما تتغير ظروف الحياة فان الاشكال التقليدية للثقافة تتوقف عن مد الانسان بالحد الأدنى من الاشباع لذلك فهي تستبعد وتظهر حاجات جديدة و تكييفات ثقافية جديدة يعيش الانسان من خلالها ، والثقافة وفق هذا كل يتحرك ويتطور وبالتالي فهو ينمو بما يشابه طبيعة النمو الحيوية ...

ثالثا – عناصر الثقافة ومكوناتها:

في علم الانسان والاجتماع، يلجأ العلماء إلى تحليل الثقافة، ثقافة أي شعب من الشعوب إلى العناصر الرئيسية التي تتألف منها الثقافة وذلك بتسهيل مهمة العلماء في البحث والدراسة شأنهم في ذلك كشأن عالم الكيمياء الذي يلجأ عند دراسة مادة من المواد فيحللها إلى عناصرها الأولية المكونة لها. والعناصر الأولى التي تحلل إليها النماذج الثقافية تعرف باسم السمات الثقافية وهذه السمات هي الوحدات الأولية التي تنقسم إليها النماذج ولا تنقسم إلى أقل منها. ويتم تقسيم الثقافة إلى:

● **الثقافة:** مجموع النظم والعادات والتقاليد التي تسود المجتمع

● **النظام:** عدد من النماذج والمركبات الثقافية مترابطة فيما بينها

• النموذج: عدد من السمات المترابطة فيما بينها

• السمة أصغر وحدة لا تنقسم إلى أقل منها (حميد خروف، الربيع جصاص، 2003 ص، ص 36، 37)

إن النماذج الثقافية لها مستويات مختلفة من العمومية والقهر والصدق، لذا يقسم بعض الباحثين الثقافة إلى:

-العموميات:

وهي المكونات الثقافية التي تشترك فيها جميع أفراد المجتمع الناضجين وتشمل الأفكار والعادات والتقاليد وأنماط السلوك ومصطلحاته واللغة التي يتكلمها ويكتبها الناس، وطرق وأنواع التحية لبعضهم البعض وأنواع المأكولات والملابس والمنازل، والأنماط الأساسية للعلاقات الاجتماعية ونوع الولاء والطاعة والاحترام والتوقعات السلوكية المتبادلة بين الصغار والكبار، بين الرجال والنساء والقيم والاتجاهات الحاكمة لسلوكهم واختلافاتهم واتصالهم. (علي السيد الشخبي وآخرون ، 2009، ص 125)

-الخصوصيات :

.. يشير هذا المصطلح بوجه عام إلى أنماط السلوك المكتسبة التي يشارك فيها أعضاء بعض الجماعات أو الفئات الاجتماعية ولا يشارك فيها كل أعضاء المجتمع. (السيد عبد العاطي السيد 2003، ص 41)

-البدائل (المتغيرات):

هي العناصر الثقافية التي لا تنتمي إلى العموميات فلا تكون مشتركة بين جميع الأفراد ولا تنتمي إلى الخصوصيات ..

ثانيا/-الاتصال ضرورة للثقافة

الاتصال (والوسائل اللغوية التي يتحقق عادةً من خلالها) هو جزء لا يتجزأ من مفهوم الثقافة نفسه. على الرغم من أن التعريفات الدقيقة للثقافة تختلف بشكل واسع بين العلماء، فإن العديد من الباحثين الثقافيين يعرفون الثقافة صراحة على أنها شيء مشترك بين الناس الذين يتواصلون مع بعضهم البعض من خلال لغة مشتركة، والتي يتم نقلها أيضاً إلى المهاجرين، الأطفال، وأعضاء آخرين جدد في المجتمع مثلاً، قد تختلف الوسائل المحددة للنقل، بدءاً من المحاكاة

البسيطة وصولاً إلى التراكيب المعقدة للغة الرمزية، لكن المبدأ الأساسي يظل كما هو: يُفترض دائماً وجود شكل من أشكال نقل المعلومات – أي التواصل – كلما تحدثنا عن الثقافة..

وقد حظي تأثير الثقافة، ومن ثمّ الاتصال بين الثقافات، باهتمام واسع في المجالات الأكاديمية والسياسية والمؤسسية والمهنية. إن تحليل ظاهرة الاتصال بين الثقافات بوصفها عملية معقدة تتجاوز نقل المعلومات إلى إنتاج المعنى داخل سياقات ثقافية متباينة. فالتفاعل بين الأفراد المنتمين إلى خلفيات ثقافية مختلفة لا يمكن فهمه دون استحضار الأبعاد الرمزية والسلطوية التي تؤطره.

المحاضرة الرابعة/الاتصال واللغة الأبعاد الثقافية والسوسولوجية

أولاً/ تعريف اللغة: اختلف العلماء في تعريف اللغة ومفهومها، وليس هناك اتفاق شامل على مفهوم محدد، فقد عرفها الباحث الأمريكي في علوم اللغة والانتروبولوجيا إدوارد ساپير Sapir Edward :

Language is purely human and non-instinctive method of communicating ideas, emotions and desires by means of voluntarily produced symbols

حيث اهتم اللغوي إدوارد ساپير بالحديث عن اللغة، من حيث تعريفها وطبيعتها، في كتابه *Language*، وترجم هذا التعريف الدكتور محمود السعران، بأن اللغة هي وسيلة إنسانية خالصة، وغير غريزية إطلاقاً لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز، التي تصدر بطريقة إرادية كما اشترط اللغوي الأمريكي ساپي بأن يكون الكلام بوساطة رموز صوتية، ويعني بذلك أن تلك الأصوات التي تطرق أذاننا على شكل كلمة، أي إشارة مسموعة، ترمز بمجرد التقاط الأذن لها إلى نتيجة ما من نتائج التجربة الحسية أو النفسية معروفة لدى القائل والسامع، لا لشيء إلا لأنهما إصطلحا على أن يعطيها تلك الدلالة.

ثانياً/وظائف اللغة: يتفق أغلبية علماء اللغة المحدثين على أن وظيفة اللغة هي التعبير أو التواصل أو التفاهم رغم أن بعضهم يرفضون تقييد وظيفة اللغة بالتعبير أو التواصل ؛ فالتواصل إحدى وظائفها إلا انه ليس الوظيفة الرئيسة .

وقد حاول هاليداي halliday " " تقديم حصر بأهم وظائف اللغة فتمخضت محاولته عن الوظائف التالية: *

الوظيفة النفعية الوسيلية . "وهذه الوظيفة هي التي يطلق عليها أنا أريد فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم ..

*** الوظيفة التنظيمية :** وهي تعرف باسم وظيفة فعل كذا ولا تفعل كذا من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يتحكم في سلوك الآخرين لتنفيذ المطالب أو النهي و وكذا الالفتات التي نقرأها وما تحمل من توجيهات وإرشادات..

***الوظيفة التفاعلية :**وهي وظيفة أنا و أنت تستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العالم الاجتماعي باعتبار أن الانسان كائن اجتماعي لا يستطيع الفكك من أسر جماعته فنستخدم اللغة في المناسبات و الاحترام و التأدب مع الآخرين.

*** الوظيفة الشخصية :**من خلال اللغة يستطيع الفرد أن يعبر عن أرواه الفريدة ومشاعره و اتجاهاته نحو موضوعات كثيرة وبالتالي يثبت هويته وكيانه الشخصي ويقدم أفكاره للآخرين .

***الوظيفة الاستكشافية** وهي التي تسمى الوظيفة الاستفهامية بمعنى أنه يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في البيئة المحيطة به حتى يستكمل النقص عن هذه البيئة .

*** الوظيفة التخيلية -** تتمثل فيما ينسجه من أشعار في قوالب لغوية ، كما يستخدمها الانسان للترويح أو لشحذ الهممة والتغلب على صعوبة العمل وإضفاء روح الجماعة كما هو الحال في الأغاني والأهازيج الشعبية.

*** الوظيفة الإخبارية العلمية** باللغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة وإلى أجزاء متفرقة من الكرة الرضية خصوصا بعد الثورة التكنولوجية الهائلة ويمكن أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية اقناعية لحث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة أو العدول على نمط سلوكي غير محبب .

*الوظيفة الرمزية - يرى البعض أن ألفاظ اللغة تمثل رموزا تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي وبالتالي فإن اللغة تخدم كوظيفة رموزية.

ثالثا/ خصائص اللغة: تتميز اللغة بمجموعة من الخصائص نذكر منها (هادي ماهر،

- اللغة ذات طبيعة بشرية.

- اللغة عبارة عن نظام من الرموز الصوتية والعلامات التي تستخدم للدلالة على مفاهيم معينة، وبالتالي فهي وسيلة تواصل بين مرسل ومستقبل .

- اللغة مكتسبة وليست وراثية، بمعنى أنه يتم الحصول عليها من خلال النشوء في مجتمع تلك اللغة .

- اللغة عرفية، فالعلاقة بين اللفظ وما يشار له من هي عاقلة عرفية وليست علاقة طبيعية.

- اللغة متغيرة، أي أنها ظاهرة اجتماعية، وتتسم الظاهرة الاجتماعية بأنها ليست ثابتة يحدث فيها التغير باستمرار .

-- اللغة نظام، حيث إن لكل لغة في العالم لها نظام محدد ف ترتيب حروفها وكلماتها، ولها استقلالها ومميزاتها عن

اللغة الأخرى .

- اللغة اعتباطية بمعنى أنه ليس هناك علاقة بين الالفاظ ومدلولاته.

- يتم تمثيل هذه اللغة في نظم يشترك في اتباعها المجتمع ويتخذها أفرادها أساسا لتنظيم حياتهم الجماعية وتنسيق

علاقاتهم، لأن بواسطة اللغة يتواصل الناس فيما بينهم ويتعارفون كما أن المجتمعات تبنى وتقوم على أساس اللغة .

- اللغة هي نتاج عقلي جمعي باعتبارها أسلوب تفكير ونمط بناء وتثقيف الشخصية الانسانية.

- عدم قدرة الأفراد الخروج عن اللغة ونظامها باعتبارها أساس الثروة الفكرية ،فالانسان إذا لم يستخدم اللغة للتعبير

عن أفكاره تموت هذه الأخيرة وهي حبيسة داخل عقله.

العلاقة بين اللغة والاتصال : هي علاقة جوهرية وعميقة، لأن اللغة هي الأداة الأساسية التي يُبنى عليها أي فعل تواصل. يمكن توضيح ذلك من عدة جوانب:

1- اللغة كوسيلة اتصال

اللغة تمثل الوسيلة الأساسية لنقل الأفكار والمشاعر والمعلومات بين الأفراد. من خلالها يتم التعبير عن الرغبات، الطموحات، المخاوف، والمعرفة. بدون لغة، يصبح التواصل الإنساني محدودًا جدًا أو غير ممكن على المستوى المعقد.

2- اللغة كأداة لتشكيل المعنى : الاتصال لا يقتصر على مجرد إرسال كلمات، بل يشمل إنتاج المعنى.

3- اللغة والبعد الاجتماعي للاتصال اللغة لا تعمل بمعزل عن المجتمع، بل هي ظاهرة اجتماعية . من هنا تبرز أهمية البعد السوسيو-لغوي:

- اللهجات والأساليب المختلفة تؤثر في فهم الرسائل
- قواعد اللغة والرموز المشتركة تحدد كيفية تفسير المعاني
- الاختلافات الاجتماعية والثقافية تغير من أسلوب التواصل وتأثيره

4- اللغة والاتصال غير اللفظي

اللغة تشمل ليس فقط الكلمات، بل الرموز والعلامات والإشارات التي تدخل ضمن التواصل غير اللفظي، مثل الإيماءات، ونبرة الصوت، والمسافات الاجتماعية. كل هذه العناصر تكمل اللغة لتوصيل المعنى بشكل كامل.

5- اللغة كوسيط للتأثير والتغيير

اللغة ليست فقط أداة لنقل الرسائل، بل أداة للتأثير على الآخرين، وإقناعهم، وتغيير السلوكيات، ونقل القيم الاجتماعية والثقافية. فكل خطاب إنساني أو إعلامي أو تربوي يعتمد على اللغة في تحقيق أهدافه.

خامسا/ الأبعاد الثقافية والسوسiolغوية للاتصال والعولمة:

تعتبر اللغة أساس عملية الاتصال، لكنها ليست مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل هي نظام ثقافي يعكس طريقة تفكير المجتمع وقيمه ورؤيته للعالم. فالأبعاد الثقافية للغة تظهر في المفردات، والتعابير، والأمثال، وحتى في أساليب التخاطب التي تختلف من ثقافة إلى أخرى. كما تؤثر الثقافة في اختيار الكلمات وفي طريقة بناء الجمل وفي أساليب الإقناع أو المجاملة أو التعبير عن الاحترام. لذلك فإن فهم الاتصال لا يكتمل دون فهم السياق الثقافي الذي تستخدم فيه اللغة، لأن نفس الرسالة قد تحمل معاني مختلفة حسب الثقافة. ومن هنا تأتي أهمية دراسة العلاقة بين اللغة والاتصال لفهم التنوع الثقافي وتفايدي سوء الفهم بين الأفراد والشعوب تعالج الأبعاد السوسiolغوية للغة والاتصال العلاقة بين اللغة والمجتمع، وكيف تتأثر أنماط الكلام بالظروف الاجتماعية مثل الطبقة الاجتماعية، والعمر، والجنس، ومستوى التعليم والمكانة الاجتماعية. فاللغة ليست نظامًا ثابتًا، بل تتغير حسب السياق الاجتماعي الذي تُستخدم فيه، حيث نجد اختلافات في اللهجات والأساليب بين جماعات المجتمع الواحد. كما يدرس علم الاجتماع اللغوي كيفية استخدام الأفراد للغة للتعبير عن الهوية والانتماء الاجتماعي، وكيف يمكن للغة أن تعكس السلطة أو التمييز أو التضامن بين الناس. وبالتالي فإن فهم الأبعاد السوسiolغوية يساعد على تحليل التواصل بشكل أعمق، من خلال ربط اللغة بالبنية الاجتماعية التي تُنتجها وتُعيد تشكيلها باستمرار. جلى الأبعاد الثقافية للغة والاتصال في ظل العولمة في التفاعل المتزايد بين الثقافات عبر وسائل الإعلام والتكنولوجيا والاتصال الرقمي، حيث لم تعد اللغة مجرد أداة محلية للتعبير، بل أصبحت وسيلة للتواصل العالمي ونقل القيم والمعارف عبر الحدود. هذا الانفتاح أدى إلى انتشار لغات مهيمنة مثل الإنجليزية، مما ساهم في تسهيل التواصل الدولي، لكنه في المقابل أثر على خصوصية بعض اللغات والثقافات المحلية. كما أن العولمة تعيد تشكيل أنماط التفكير والتعبير الثقافي، إذ يدخل الأفراد في تفاعل مستمر مع رموز وقيم ثقافات

أخرى، ما قد يؤدي إلى نوع من التداخل الثقافي أو حتى الذوبان الثقافي في بعض الحالات. ومع ذلك، فإن هذا الوضع يفتح أيضاً المجال أمام التعدد الثقافي والتبادل الإيجابي، حيث يمكن للغات والثقافات أن تتعايش وتتوثر في بعضها البعض، مما يجعل دراسة هذه الأبعاد ضرورية لفهم التحولات العميقة في الاتصال الإنساني المعاصر. لكنها في الوقت نفسه تثير مخاوف من تراجع التنوع اللغوي واندثار بعض اللغات المحلية. كما تؤثر العولمة اللغوية في أنماط الاتصال اليومي، حيث تزداد ظاهرة التعدد اللغوي واستخدام الكلمات الأجنبية داخل اللغات المحلية. لذلك تعد العولمة اللغوية ظاهرة معقدة تجمع بين الإيجابيات مثل الانفتاح والتواصل العالمي، والسلبيات مثل تهديد الهوية اللغوية والثقافية لبعض المجتمعات.

المحاضرة الخامسة/ الطقوس والرموز الاتصالية في الثقافات التقليدية والمعاصرة

أولا / مفهوم الطقوس:

كلمة طقس مأخوذة من الكلمة اللاتينية ريتيس Ritus التي تشير إلى معنى عبادة، إلى حفل ديني ولكن أيضا وبشكل واسع إلى عادة أو عرف. ولكن من الصعب تعريف الطقس فهو مفهوم يتصل بعلوم كثيرة، نجده لدى الانثروبولوجيين وعلماء الاجتماع، كما نجده في علم النفس الاجتماعي، والتحليل النفسي، ولدى علماء العادات. ومن أجل الوصول إلى تعريف متماسك ومحدد يجب أولا استدعاء معنى كلمة طقس في مختلف العلوم ففي التكنولوجيا وعلم الاجتماع: الطقوس تشير إلى مجموعة (أو نمط من الممارسات المحددة أو الممنوعة، مرتبطة معتقدات سحرية و/ أو دينية و باحتفالات وأعياد، حسب التقسيم الثنائي للمقدس والدنيوي، الطاهر والنجس. هذه الممارسات أثارت ملاحظات وتأويلات الباحثين الفرنسيين (دوركايم، ليفي ستروس) كما الباحثين الأنجلوساكسونيين (فريزر، ترينر).

وفي علم النفس الاجتماعي: يشدد على البعد التفاعلي للطقوس التي تتعلق ببعض أوجه الحياة اليومية، مع الارتباط بمعنى معين ومستوى الوعي بالسلوكيات لدى الفاعلين. وفي التحليل النفسي مع التسليم بالوظيفة الجمعية للطقوس، يهتم التحليل النفسي خاصة بأشكالها ووظائفها الخاصة كمسعى يتبناه الفرد في إطار الأوضاع العادية تحت تأثير إكراه

التكرار والوسواس العصائري. ويظهر أن الشعائر أو الطقوس تشير دائما إلى سلوكيات خاصة مرتبطة بوضعيات أو بقواعد محددة، مطبوعة بالتكرار، ولكن دورها ليس واضحا.

.ومهما كانت التنوعات المحسوسة والتنوعات خلال الفضاء والزمان، فإن وجود الشعائر الاجتماعية يبدو عالميا .

كلمة طقس تشير إلى مجموع الأفعال المكرورة والمقنونة، غالبا احتفالية، ذات طابع شفهي أو حركي وجسدي ذات حمولة رمزية، قائمة على الاعتقاد في قوة فاعلة للكائنات أو قوى مقدسة، يحاول الإنسان الاتصال معها من أجل الحصول على غاية محددة بشكل واسع تشير كلمة طقس إلى كل سلوك مقولب مكرور وإلزامي و يميل الطقس من خلال تكرار واستدامة القواعد إلى تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي والأسطوري الذي أوجده فهو من هذا المنطلق: "إعادة خلق وتحيين لماض غامض ويأخذ معناه عند الذين يستخدمونه على أنه حدث ديني " ولكي يرتقي أي سلوك إلى مرتبة الطقس لابد من توفر عاملين أساسيين هما :التكرار:حيث أن الطقس ليس إلا سلوكا فرديا أو جماعيا يضمن من خلال التكرار وعبر كل زمن وجيل استمرارية ماض ما مهما كانت طبيعته

الهدف الديني: إذ لابد على الطقس مراعاة القواعد القديمة،الدقيقة والثابتة والتي من دونها يفقد الطقس سمته القدسية التي يتصف بها .في هذا الصدد أوجز Gazneuve عام 2010 مظاهر الطقس بقوله: الطقس سلوك يتكرر تبعا لقواعد ثابتة ،ولا نرى أن تكرارها يؤدي إلى آثار ذات فائدة وفعاليتها تكمن في نسق خارج الإطار التجريدي"،و مفاد هذا أن الطقس مجموعة من الحركات والأفعال والكلمات الواقعية الملموسة، المرئية والمسموعة والتي لا هدف نفعي لها سوى التوازن الروحي من خلال استمرار تداول العادات والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية المتوارثة . من جهته،يكتب * LEW DER VAN عن الطقس ويقول:"الطقوس إحياء وتحيين لتجربة مقدسة،فهي أساطير تتحرك لأن الأسطورة مؤسسة لتجربته الأولى ومعنى هذا أن الطقوس ماهي إلا ضربا من ضروب إحياء الماضي وإعادة معاشته من جديد بكل أبعاده وتفصيله .فهي مجموعة من الملاحظات الإيجابية والسلبية،والسلوكات التي تحددها المعتقدات الدينية وهي التي تحدد التوجهات ونمط السلوكات في أوساط الجماعة الاجتماعية،كما تحدد في الوقت

ذاته سيرورة الحياة الاجتماعية على اعتبارها مجموعة متنوعة من الأفعال والتفاعلات الاجتماعية لأفراد والجماعات البشرية وهي التي تحدد علاقة النظام بالبنية.

والعناصر الطقسية يقصد بها المفردات التي يتكون منها السلوك الطقسي، حيث يمكن اعتبار الطقس نصا يتكون من مجلة من المفردات أو العناصر المكملة لبنيته، وتتمثل في: (المرجع السابق، ص54)

- **عناصر مادية:** غذاء، لباس، أدوات، أفراد...، حيث تؤخذ هذه العناصر الاستعمال اليومي ل يتم إدخالها في البنية الطقسية وهنا يحدث التناص الطقسي .

- **عناصر لفظية:** تتحدد في الحكاية أو الأساطير الطقسية، الأغاني، الأدعية، وهي التي تمنح الصبغة القدسية للطقوس.

- **حركات طقسي:** تشكل ما يعرف بالأداء الطقسي، وهي العناصر التي تنقل الطقوس من الطابع الشفوي الحكائي إلى الطابع العملي الواقعي، وتتحدد في الرقص، الحركات الطقسية، والسلوكات الطقسية.

ثانيا/الطقوس وتصنيفها:

الطقس هو فعالية روحية تنجز وفق طريقة معينة يرسمها العرف الحضاري وهي تهدف إلى استثارة عطف الآلهة أو تجنب غضبهم. ولما كانت الطرق التي تتبعها الطقوس تختلف باختلاف النظم الدينية الاجتماعية فان من الصعب إخضاعها إلى إطار وصفي واحد. وهناك بعض الجهود لتصنيف الطقوس ويعتبر العالم الفرنسي أرنولد فان جينب Van Gennep أبرز العلماء الذين اهتموا بهذه المشكلة. وتختلف نظم التصنيف باختلاف الإطار الذي يتم من خلاله. فهي تصنف إلى طقوس حيوية Animistic وتشمل النوع الذي يعتمد الروح أساسا بالشكل الذي حدده العالم تايلور، وطقوس ديناميكية Dynamistic ويكون أساسها مفهوم القسوة power الذي يفتقر الى العنصر الشخصي Personalized المحدد، كما هي الحال في ألمانا وقد اقترح الصنف الأخير في أعقاب الانتقادات الكثيرة التي

وجهت لنظرية تايلور الحيوية. ويعتبر العالم ماريت Marret في انكلترا وهويت Hewitt في أمريكا من بين العلماء الذين عارضوا المدرسة الروحية وكان لجهودهم الفضل في نشوء المدرسة الديناميكية التي أنتجت التصنيف الديناميكي للطقوس. وتصنف على أساس الطريقة التي تعتمد عليها الى : الطقوس العاطفية Rituals Sympathetic وطقوس العدوى Rituals Contagious . وصاحب التصنيف الأخير هو العالم جيمس فريزر. وتستند الأولى إلى المبدأ القائل بأن الشيء يؤثر في شبيهه فلو فرضنا أن المساهمين بالطقس حملوا صورة ترمز لشخص مقصود وانشدوا ترتيلاً موجهاً إليه فان مضمون الترتيل - خيراً أو شراً - سيسري مفعوله على الشخص المقصود .

أما طقوس العدوى فهي تعتمد على الاعتقاد بأن التأثير الطقسي في جزء منفصل عن شيء معين يسري إلى ذلك الشيء. فالتأثير في قصاصات شعر شخص معين كان تتلى عليها عبارات تتضمن مرضاً معيناً، سوف ينتقل المرض لصاحب ذلك الشعر. وتصنف الطقوس إلى مباشرة وغير مباشرة فالطقس المباشر يعتقد بأنه ينتج التأثير المطلوب دون تدخل العوامل الخارجية. أما غير المباشر فتتأخر نتائجه لتحقيق نتيجة تدخل مختلف القوى لصالح القائمين بالطقس . أما التصنيف الآخر فيجزئ الطقوس على أساس طبيعة نتائجها الى ايجابية Positive وسلبية Negative، وتتضمن الأخيرة التحريمات المختلفة التي تنطوي على أوامر الامتناع عن فعل شيء أو القيام بعمل معين. كما تصنف الطقوس اللفظية مثل (الصلاة) والطقوس اليدوية مثل (الضحية)

ثالثاً/مستقبل الطقوس في المجتمعات الحديثة والرقمية:

مع استمرار تطور المجتمعات، سيتكيف دور الطقوس بلا شك مع السياقات الثقافية والتكنولوجية والاجتماعية الجديدة. ورغم أن أشكال الطقوس وتعبيراتها قد تتغير، فإن وظائفها الأساسية ستبقى قائمة، إذ توفر البناء والمعنى والتواصل في عالم معقد ومتغير.

1- احتضان التنوع

من المرجح أن يعكس مستقبل الطقوس في المجتمعات الحديثة انفتاحاً أكبر على التنوع، بحيث تتطور الطقوس لتصبح

أكثر شمولاً وتمثيلاً لمختلف الثقافات والهويات والتجارب. ويسهم هذا الشمول في إثراء النسيج الاجتماعي، وتعزيز التفاهم والاحترام المتبادل بين المجتمعات المتنوعة.

2- دمج التكنولوجيا

ستواصل التكنولوجيا لعب دور مهم في تشكيل مستقبل الطقوس. فابتكارات مثل الواقع الافتراضي، والواقع المعزز، والذكاء الاصطناعي ستوفر إمكانيات جديدة لابتكار تجارب طقوسية غامرة وتفاعلية. وستعزز هذه التقنيات الأبعاد الحسية والعاطفية للطقوس، مما يجعلها أكثر جذباً ومعنى.

3- الاستدامة والوعي البيئي

استجابةً لتزايد المخاوف البيئية، من المتوقع أن تتجه الطقوس في المستقبل نحو تبني ممارسات أكثر استدامة وصديقة للبيئة. فقد تعيد المجتمعات تصميم احتفالاتها ومناسباتها بطرق تقلل من الأثر البيئي وتعزز الوعي بالحفاظ على الطبيعة. وبهذا، يمكن أن تصبح الطقوس وسيلة ليس فقط للتعبير الثقافي والاجتماعي، بل أيضاً لتعزيز المسؤولية البيئية.

وفي العصر الرقمي، بدأت أشكال جديدة من الطقوس في الظهور، تعكس الكيفية التي تعيد بها التكنولوجيا تشكيل التفاعل الإنساني. وتشمل الطقوس الرقمية مجموعة واسعة من الأنشطة عبر الإنترنت، بدءاً من ممارسات وسائل التواصل الاجتماعي وصولاً إلى المراسم الافتراضية وروتين “الديتوكس الرقمي”.

1 وسائل التواصل الاجتماعي والمجتمعات الإلكترونية أصبحت منصات التواصل الاجتماعي فضاءً محوريًا

للطقوس الرقمية، حيث ينخرط الأفراد في ممارسات مثل مشاركة التحديثات اليومية، والاحتفال بالمناسبات، والتفاعل مع الآخرين عبر التعليقات والإعجابات والمشاركات. وتسهم هذه الطقوس الرقمية في خلق مجتمعات افتراضية تعزز الشعور بالانتماء والتواصل داخل الفضاء الرقمي. كما توفر المجتمعات الإلكترونية — سواء كانت قائمة على اهتمامات مشتركة، أو شبكات مهنية، أو مجموعات دعم — بيئة تتيح للأفراد

التفاعل الهادف وبناء علاقات تتجاوز الحدود الجغرافية.

2- .المراسم الافتراضية

مع تطور التكنولوجيا، أصبحت الطقوس التقليدية تُكَيَّف بشكل متزايد لتأخذ صيغاً افتراضية. فقد انتشرت حفلات الزفاف والتخرج والخدمات الدينية عبر الإنترنت، خاصة في أعقاب جائحة COVID-19 وتتيح هذه المراسم الافتراضية للأفراد المشاركة في الطقوس المهمة رغم المسافات الجسدية، مما يحافظ على الشعور بالاستمرارية والتواصل. ورغم أنها قد تفتقر إلى بعض الجوانب الحسية الموجودة في الطقوس الحضورية، فإنها توفر إمكانيات جديدة للشمول وإمكانية الوصول.

المحاضرة السادسة/ وسائل الاعلام كوكالات ثقافية :

تمهيد

وسائل الإعلام أصبحت تسيطر على عملية الاتصال ويعتمد عليها الجمهور في الحصول على المعرفة فإن هذه الوسائل تشكل الثقافة لكن بالرغم من أن هذه المقولة تحمل قدرا من المبالغة الناتجة عن التحيز للثقافة الغربية فإنها تحمل قدرا من الحقيقة التي أصبحت محور اتفاق حيث غيرت وسائل الإعلام الأساليب التي يتصل بها الناس والمجتمعات فأصبحت كل وسيلة تحدد شكل الرسالة ونوعها والرموز التي تستخدم في بنائها كما أصبحت هي المصدر الرئيس الذي يحصل منه الناس على الثقافة.

أولا : مفهوم وسائل الاعلام:

يعرف سمير حسن الاعلام بأنه كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجماهير بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، عن القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية، ويعرفه عبد اللطيف حمزة:"بأنه تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة".

وُتعرّف وسائل الإعلام بأنها القنوات التي يتم من خلالها نقل المعرفة والمعلومات والثقافة إلى الجمهور، وتلعب دورًا أساسيًا في التعليم والتوعية وتشكيل الرأي العام. تشمل وسائل الإعلام التقليدية (كالصحافة والتلفزيون) والحديثة (مثل وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية)، حيث أصبح الجمهور أيضًا مشاركًا في إنتاج المحتوى.

ثانيا/ فوائد وسائل الاعلام

- تستطيع أجهزة الدولة أن تعتمد على وسائل الإعلام في القيام بأداء الدور الرقابي بالنيابة عنها أو مساعدتها
- تتيح وسائل الاعلام أمام الأفراد على اختلاف ثقافتهم وتوجهاتهم ومعتقداتهم فرصة التعبير عن آرائهم وإيصال صوته.
- نشر الوعي في المجتمعات توسيع ثقافة الأفراد عبر تقديم المعلومات التي تساعد في المجالات المعيشية والحياتية .
- الاطلاع على آخر الأخبار الانتعاش الاقتصادي من خلال عمليات التسويق والدعاية للمنتجات والخدمات والسلع نشر التسلية وبرامج الترفيه والترويح عن النفس .

ثالثا/ أدوار وسائل الإعلام كوكالات ثقافية :

1- دور وسائل الاعلام في التنمية الثقافية

قد تكون وسائل الإعلام خطراً على الثقافة الوطنية والقومية، وتترك آثاراً سلبية في شخصية الجيل، والانتقاء للثقافة من مهام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية الأساسية، ومن خلالها ويقدر ما يتوافر لها من إمكانات سواء المادية أو البشرية، أن تنتقي الجيد النافع المفيد من الثقافة، وتستطيع أن تحدث تغيراً واضحاً عند أفراد المجتمع، ففتح الطريق لتحقيق التنمية الثقافية، وهذا يتحقق بعدة وسائل وهي :

✓ تقديم البرامج الإعلامية المسموعة والمرئية وبخاصة منها البرامج الثقافية على أساس أن الفرد المثقف المتعلم أغلى ما يملك الوطن كما كان يقول الملك حسين بن طلال، لأن الإنسان المثقف هو الوعي المدرك للحقائق، القادر على مواجهة التحديات ويرتقي بما . يقدمه إلى ذروة النوع

✓ تستطيع وسائل الإعلام المسموعة والمرئية تنشيط حوار المجتمع مع نفسه بوصفهما جهازي اتصال جماهيري يندرجان في صلب الفعل الثقافي بمفهومه الشامل، خاصة وقد تزايد الوعي على مستوى السلطة بالدور الفعال الذي تستطيع وسائل التواصل أن تؤديه في مرحلة تحديد الأهداف التنموية انطلاقاً من الاختيارات الأساسية إلى حين يدخل المخطط طور الإنجاز، إضافة إلى الدور الذي تؤديه لخلق أرضية ثقافية تحول سلوك الفرد والمجموعات في اتجاه المشاركة المنتجة، أي التفاعل مع الواقع والإسهام في تغييره .

✓ كما تقدر وسائل الإعلام تطوير برامجها المسموعة والمرئية تطويراً يجعلها تعكس اتجاهات المجتمع الفكرية، ونقل مادتها إلى الناس من خلال ما تقدمه من برامج يومية وأسبوعية تزود المجتمع بالمعلومات والمعارف والخبرات العلمية، التي تجعلهم يسايرون التطورات في مختلف فروع المعرفة، وتتغذى منه بقدر ما تغذيه، وتنهل باستمرار من معينة فتحسن احتضان الثقافة

✓ . إن انخراط وسائل الإعلام المسموعة والمرئية في حركة التغيير الثقافي وتفاعلها مع المجتمع على النمو، الذي يجعله يتحول من مجرد جهاز ناقل للثقافة، إلى جهاز مبدع لها . فوسائل الإعلام تقدم في برامجها تجارب الدول المتقدمة ثقافياً، وتظهر ما عندها من قيم وعادات وتقاليد ومبادئ تتناسب وطبيعة المجتمع وانتقاء ما يصح من هذه البرامج لغرسها في نفوس .

2- وسائل الاعلام والتنشئة الاجتماعية والثقافية :تعتمد التنشئة الثقافية أساساً على النشأة الاجتماعية،

فالفرد في أي مجتمع تكون له مجموعة من العلاقات والتفاعلات، فهو أحد أعضاء أسرة، وهو طالب في المدرسة وأحد أعضاء النادي وله مجموعة من الزملاء والأصدقاء وهو أيضاً العامل في المصنع والموظف في مؤسسة أو معهد، وهو قارئ لوسائل الإعلام وهو المستمع للمشاهد للتلفاز والسينما والأفلام، ويعتبر تثقيفه الداخلي أساساً

من مهام وسائل الإعلام، فهذه الوسائل تأتي بموادها وبرامجها وأحداثها ومعلوماتها من البيئة الاجتماعية التي يعيشها الفرد، كما أن الثقافة التي تنتشر بين الأفراد، هـ . أيضاً من البيئة الاجتماعية، فالفرد يكون أنماطاً من سلوك واتجاهات وقيم وتقاليد من البيئة فالكائن البشري يتكيف مع بيئته التي يستقي منها ثقافته فيتعلم كيف يقوم بالوظائف التي توكل إليه، ولذلك نراه يكتسب الكثير من خلال عملية التنشئة الثقافية، ومن خلالها يدرك قيم مجتمعه ومعايير سلوكه، ويلتزم بهذه المعايير أثناء سلوكه، كما يستوعب تقاليد وعادات المجتمع ويمارسها في حياته اليومية كثقافة يتعلم من خلالها الأدوار الاجتماعية التي سوف يمارسها في . حياة الكبار، ويتعرف على أدوار الآخرين

3-تشكيل الوعي الثقافي : لا توجد مؤسسة معينة مسؤولة عن تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الفرد، إلا أن تشكيل الوعي يتم من خلال مصادر متعددة رسمية وغير رسمية وبطرق مباشرة وغير مباشرة ويستمر هذا طول حياة الفرد، وهناك مصادر لتشكيل الوعي مسؤولة عنها مؤسسات بطريقة مباشرة أهمها التعليم الذي يعتبر من أهم مصادر تشكيل الوعي الثقافي فالتعليم يساعد الفرد على إدراك واقعه ، كذلك وسائل ومشكلات مجتمعه من خلال ما يتلقاه من معلومات ومعارف وأنشطة وممارسات الإعلام المسموعة والمرئية التي تعتبر مصدراً هاماً من مصادر تشكيل الوعي الثقافي عند الأفراد من خلال ما تقدمه من برامج وبما يتوفر لها من إمكانيات فنية وقدرة على التشويق والإقناع ومن شعبية كبيرة وواسعة، ومن مصادر تشكيل الوعي الثقافي الذاتي الذي يعتبر ركناً أساسياً من التنمية الثقافية، وتكوين الوعي، فالمثقف يقدم جهوداً ذاتية تعمل على تنمية إدراكه الحقيقي لواقع مجتمعه، عن طريق المطالعة والبحث والدراسة ولا يكتفي بما يقدم إليه جاهزاً من وسائل الإعلام الأخرى، لأن للوعي الثقافي مستويات ودرجات، فمستوى الوعي الثقافي المطلوب من المعلم أو أستاذ الجامعة أو الصحفي على سبيل المثال يختلف عن مستوى الوعي الثقافي المطلوب من الفرد العادي

- 4- الإعلام الثقافي:** تراعي سياسات الاتصال ومبادئه، المحافظة على القيم والذاتية الثقافية، وحماية الثقافة الوطنية وتعزيزها، والحيلولة دون الغزو الثقافي، ولو تفاعلت مجموعة مع جماعات أخرى لأن لكل جماعة ثقافة معينة، فالإعلام الثقافي يؤدي إلى التعديل بين الثقافات، فقد تفرض اتجاهات اجتماعية ونماذج سلوكية من جهة على جهة أخرى، أو قد تؤثر جهة على أخرى ثقافياً، وقد يكون التأثير قوياً عميقاً من قبل الدول الكبرى الاستعمارية، في حين يكون التأثير من الجهة الأخرى ضعيفاً طفيفاً، وهذا يحدث من خلال وسائل الإعلام. وقد يعوق التنمية الثقافية ويخلق التبعية علماً بأن عملية الثقيف التي تهب على المجتمعات النامية من الخارج، لا تتم من طرف واحد، فلا بد من تفاعل بين الجانبين، وهذا لا يمنع من الانفتاح على الثقافات الأخرى دون الاعتماد الكلي على الانتاج الثقافي وقبوله بلا تدقيق وتمحيص، مهما كان الجانب الآخر أكثر أثراً وأقوى وأشد وضوحاً، فالثقافة تتحرك وتنتقل بين المجتمعات من خلال عمليات الاتصال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إلا أن هذا التنقل لا يكون بقدر واحد، فهو يتأثر من مجتمع للآخر، فيزداد قوة هنا ويضعف في مجتمع آخر هناك، والدول القوية تؤثر بالدول الأضعف منها وكذلك المجتمعات. ويمكن إجمال أدوار وسائل الاعلام كوكالات ثقافية في:
- إنتاج وتشكيل المعاني والرموز الثقافية داخل المجتمع، بما يحدد ما هو مهم أو هامشي، كما أشار مارشال ماكلوهان.
 - إعادة توزيع رأس المال الثقافي وتوسيع (أو تقييد) الوصول إلى المعرفة، وفق تصور بيير بورديو.
 - القيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية عبر غرس القيم والمعايير وتشكيل الهوية الفردية والجماعية.
 - بناء التمثيلات الاجتماعية وصياغة الصور الذهنية عن الواقع، كما توضح نظرية الغرس الثقافي عند جورج جربنر.
 - تعزيز أو إعادة إنتاج الهيمنة الثقافية من خلال ترسيخ أيديولوجيات معينة، وفق طرح أنطونيو غرامشي.
 - الإسهام في تشكيل المجال العام وإتاحة النقاش العمومي والحوار الديمقراطي، كما عند يورغن هابرماس.
 - دعم الهوية الثقافية أو التأثير عليها في سياق العولمة الإعلامية.

- تحفيز الإبداع الثقافي وإبراز الإنتاج الفني والأدبي.
- التأثير في الاتجاهات والسلوكيات من خلال التكرار والتأطير الإعلامي.
- لعب دور رقابي أو توجيهي في المجتمع عبر التأثير على الرأي العام
- إبراز التقدم في العالم سواء العلمي أو التكنولوجي، وتوضيح أهميته في المجتمعات الحديثة، وإحاطة أفراد المجتمع بهذا التقدم وما يجري من أحداث وتطورات، وتبث وسائل الإعلام روح النمو واليقظة والتوافق الثقافي والحضاري لدى الأفراد وترتقي بمستوى الرأي العام .
- تهتم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بالمفكرين بالأمة فهم مثقفوها أو الصفوة من أبنائها، فهم القوة الحقيقية القادرة على أحداث التنمية الثقافية والتغيير في المجتمع، فوسائل الإعلام تتجاوب معهم، وتنتفع بمشورتهم في محاولتها تثقيف الناس . كما تكلفهم بإعداد البرامج الثقافية ومناقشتها وكل الأعمال التي تتقدم لوسائل الإعلام لنقدها وفرز الجيد منها وإذاعته . على الجمهور
- تقوم وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بشرح التراث وأساليب تجديده للجمهور وإحياءه، وطرق الاستفادة منه، وإبعاد هذه الاستفادة ومداها، فهي تهتم بتراث الأمة، وعقد الحوار حوله، وإدخاله في ضمير الجماهير، كما أن وسائل الإعلام تؤكد عليه كمصدر من مصادر تحديد هوية الأمة الثقافية، عن طريق تمكين الثقافة الوطنية وإثرائها بالاختلاط بالثقافات الأخرى بعيداً عن التشويه والتبعيه لتبقى شخصية الأمة الثقافية هي الأصل في مواجهة الغزو الثقافي ومهددات فقدان الهوية الثقافية
- ومن وظائف الثقافة في وسائل الإعلام، نقل الثقافة إلى ملايين الناس للحصول على التنمية الثقافية بجميع أشكالها حتى يصبح الفرد قادراً على استيعاب الحديث من أشكال النهضة والتطور وهي القدرة على تحقيق أهدافه المستمرة والمتواصلة على مدى حياة الإنسان، وقادرة على تنوير فكره وتنمية طاقاته .
- ومن مهام ووظائف وسائل الإعلام الثقافية نشر الأفكار والمعارف، ومواجهة أخطار المشاكل الثقافية التي يعاني منها المجتمع مثل الأمية، فهي القدرة على نقل الثقافة وانتقاء المحتوى لهذه الثقافة. كما كسرت وسائل

الإعلام المسموعة والمرئية قيد الثقافة حقبا طويلة واثاحت القرصة لأفراد المجتمع التواصل مع الآخرين وممارسة حقهم في الإعلام وأن يحصل الفرد على حقه في التنمية الثقافية، كما أنها رفعت من قدرة الفرد في المجتمع على الابتكار والنقد والتحليل

- تدعم وسائل الإعلام المواقف الثقافية والتأثير فيها، وتحفز وتعزز الأنماط السلوكية، وتعمل على تحقيق التكامل الاجتماعي مما تقدمه من روائع الإبداع من الماضي والحاضر، في نشرها أعمال المبدعين في الثقافة والذين يساهمون في التنمية الثقافية
- . ولوسائل الإعلام المسموعة والمرئية وظيفة أساسية هي عملية التعلم والتعليم حيث بدأت بهذه العملية باستخدام جميع التقنيات اللازمة كانتشار أجهزة الحاسوب والانترنت وغيرها من وسائل الإعلام الحديثة وربطت أجزاء العالم بعضها ببعض، وساعدت على تبادل الثقافات من خلال تقنيات التعليم الحديثة وحافظت على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وتراثه

المحاضرة السابعة/الانثروبولوجيا المرئية وتحليل الصورة والاتصال

الأنثروبولوجيا المرئية الأنثروبولوجيا المرئية هي فرع من الأنثروبولوجيا يستخدم الأدوات البصرية (مثل الأفلام، الصور، الفيديو، والرسوم التوضيحية) كوسيلة لفهم وتوثيق المجتمعات البشرية. تختلف الأنثروبولوجيا المرئية عن الأنثروبولوجيا التقليدية التي تعتمد على النصوص المكتوبة؛ إذ تركز على دراسة الثقافة البشرية من خلال الوسائط المرئية التي تساهم في تمثيل واقع الشعوب وتحاربهم. تستند الأنثروبولوجيا المرئية إلى التفاعل بين النظرية والممارسة، و تعتبر الصورة وسيلة لرواية قصص الحياة الاجتماعية

1-مجالات الأنثروبولوجيا المرئية

- الفيلم الإثنوغرافي :إنتاج أفلام توثق حياة المجتمعات .
- التصوير الفوتوغرافي الإثنوغرافي :استخدام الصور لتحليل الممارسات الثقافية .
- تحليل الوسائط البصرية :دراسة الصور والأفلام والإعلانات كمنتجات ثقافية .

-الوسائط الرقمية :مثل وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيرها الثقافي.

2- أهمية الأنثروبولوجيا المرئية

- توفر فهماً أعمق للتجارب الإنسانية يصعب التعبير عنه بالكلمات فقط .
- تساعد في حفظ التراث الثقافي .
- تعزز التفاعل بين الباحث والمجتمع المدروس.

3- الانثروبولوجيا المرئية في العصر الرقمي:

تمثل الأنثروبولوجيا المرئية في العصر الرقمي تحولاً عميقاً داخل علم الأنثروبولوجيا، إذ لم يعد المرئي مجرد وسيلة لنقل الواقع الثقافي، بل أصبح فضاءً معرفياً تُنتج داخله الثقافة وتُعاد صياغتها عبر وسائط رقمية تفاعلية. في هذا السياق، يتداخل البصري مع الرقمي ليؤسس لما يُعرف بـ الأنثروبولوجيا الرقمية، حيث لم يعد الحقل الإثنوغرافي مرتبطاً بمكان جغرافي محدد، بل صار ممتداً عبر منصات افتراضية تُعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية والرمزية. وتبرز هنا إسهامات سارة بينك، خاصة في عملها *Doing Visual Ethnography*، التي ترى أن الوسائط الرقمية لا تُستخدم فقط كأدوات بحث، بل تشكل بيئات حسية ومعرفية تُعاد من خلالها تجربة الواقع. إن الصورة الرقمية، في هذا الإطار، لم تعد تمثيلاً ثابتاً، بل كياناً سيّلاً خاضعاً لإعادة الإنتاج والتداول، ومُرشّحاً عبر خوارزميات منصات مثل Instagram، مما يطرح إشكاليات إبستمولوجية تتعلق بحدود الموضوعية وطبيعة الحقيقة البصرية، حيث تتلاشى الفروق بين الواقع وتمثيله لصالح ما يمكن اعتباره “محاكاة رقمية” أو واقعاً مُفرطاً. وبذلك يتحول موضوع الأنثروبولوجيا من دراسة الثقافة كما هي إلى تحليل كيفية إنتاجها وعرضها واستهلاكها بصرياً داخل النظم الرقمية، وهو ما يفرض إعادة نظر جذرية في أدوات البحث ومفاهيمه، خاصة فيما يتعلق بأخلاقيات التتبع الرقمي، وملكية الصور، وعلاقة الباحث بالمبحوث، التي أصبحت أكثر تعقيداً وتشظيلاً. وعليه، فإن الأنثروبولوجيا المرئية الرقمية لا تعكس مجرد تطور تقني، بل تشير إلى تحول أنطولوجي وإبستمولوجي يمس طبيعة المعرفة الإنسانية ذاتها، حيث لم يعد السؤال كيف تُمثل الثقافة، بل كيف تُنتج الثقافة داخل أنظمة الرؤية الرقمية

فلقد شهد علم الأنثروبولوجيا في بعدها المرئي تحولاً جذرياً في العصر الرقمي، حيث لم تعد الصورة مجرد أداة لتوثيق الواقع الثقافي، بل أصبحت فضاءً إنتاجياً تتشكل داخله المعاني والهويات عبر وسائط تفاعلية معقدة. لقد أسهم انتشار وسائل التواصل الاجتماعي مثل في إعادة تعريف العلاقة بين الفرد والصورة، إذ لم يعد الإنسان موضوعاً للرصد الأنثروبولوجي فقط، بل صار منتجاً نشطاً للخطاب البصري، يساهم في بناء تمثلاته الذاتية ضمن ما يُعرف بالأنثروبولوجيا الرقمية. في هذا السياق، تتبلور الثقافة الرقمية بوصفها مجالاً ديناميكياً تتداخل فيه الممارسات اليومية مع الأنظمة التقنية، حيث تُعاد صياغة مفاهيم الهوية والانتماء من خلال التفاعل المستمر مع الصور والفيديوهات والرموز الرقمية. كما أن التحول نحو الوسائط التفاعلية، مثل البث المباشر والواقع الافتراضي، قد غيّر من طبيعة “المرئي” ذاته، ليهوّل تجربة حسّية تشاركية تتجاوز حدود المشاهدة السلبية نحو الانخراط الفعلي في إنتاج المعنى. هذا التحول يفرض على الأنثروبولوجيا المرئية إعادة النظر في أدواتها ومنهجياتها، خاصة في ظل تدخل الخوارزميات في توجيه الرؤية وتشكيل ما يُعرض ويُستهلك بصرياً، مما يثير إشكاليات إبستمولوجية وأخلاقية تتعلق بالموضوعية، والتمثيل، وملكية الصورة. وعليه، فإن الأنثروبولوجيا المرئية في العصر الرقمي لم تعد تدرس الثقافة بوصفها معطى ثابتاً، بل باعتبارها عملية مستمرة من الإنتاج البصري التفاعلي داخل بيئات رقمية متغيرة